ملحق القضية الفلسطينية عسكريـــا

أبعـــاد استقالة يسرائيل تال

اثارت قضية استقالة الجنرال يسرائيل تال ، نائب رئيس الاركان في الجيش الاسرائيلي يوم ٢٠/ ١٩٧٤/٣ ردود فعل مختلفة لدى معظم الاوساط ، فقد عبرت جريدة هآرتس (١٩٧٤/٣/٢١) عـــن أسفها « لان وزير الدفاع لم يجد وسيلة لمنع الاستقالة » واعتبرت استقالته تطورا « لن يقضي على الغليان القائم داخل الجيش الاسرائيلي ، ولن يزيد الثقة في قيادة أجهزة الامن » . وطالبت كتلة ليكود والجبهة الدينية التوراتية طرح موضـــوع استقالة تال للمناقشة العاجلة في الكنيست . وقال عضو الكنيست الحالي ، والعميد الاحتيـــاطي اريئيل شارون ردا على سؤال عن رأيه في استقالة العميد تال ، « انني انظر الى استقالة تال بخطورة بالغة » (ر.١٠.١. العدد ٤٩٥) فمن هو يسرائيل تال ، وما هي المعاني الخفية لاستقالته التي أحدثت كل ردود الفعل هذه .

ولد يسرائيل تال في كيبوتز محانايم عام ١٩٢٤ في فلسطين المحتلة ، والتحق في السادسة عشرة من عمره بالهاغاناه ، وتطوع بعد سنة من ذلك في الكتيبة الثانية من الفيلق اليهودي التابع للجيش البريطاني . ورقي اثناء عمله مع الجيش البريطاني الى رتبة رقيب في سرية الرشاشات . وخدم مع البريطانيين طيلة خمس سنوات ، أثرت الى حد بعيد على سلوكه وتفكيره اثناء خدمته في الجيش الاسرائيلي ، وبعد تسريحه من الجيش البريطاني التحق مجددا بالهاغاناه وتدرج في المنـــاصب العسكرية حتى أصبح نائبا لقائد سلاح المدرعات، ثم رقي الى رتبة قائد لواء مدرع . وفي عام ١٩٦٤ عين قائدا لسلاح المدرعات .

أطلق على تال في السنوات التي تلت توليه المنصب الاخير اسم « ابو المدرعات » او « مستر ارمور » حسب التعبير الاسرائيلي . وكان اول من استخدم الدبابات في الاشتباكات مع القـــوات السورية . وكانت له اليد الطولى في بناء هذا السلاح وتطويره وادخال النظام البريطاني اليه . وقد وصفه شارون بأنه « يعتبر خبيرا من الدرجة الاولى في مجال المدرعات في العالم الغربي ، سواء في المانيا ، او في الولايات المتحدة » (ر.١٠.١. العدد ٤٩٥). وقد حاز على «جائزة أمن اسرائيل» مرتين لخدماته في تحسين التسليح الاسرائيـــلي وتطويره .

ولم تعلن اسباب استقالة تال الاخيرة ، الا ان الاحاديث والتعليقات التي قدمها المعلقـــون الاسرائيليون تلقي بعض الضوء على دوافع هذه الاستقالة ، التي ترتبط ارتباطا وثيقا بحرب تشرين الاول (اكتوبر) ، وبما كشفته هذه الحرب من حقائق . ولكن هناك بالاضافة الى ذلك خلفيات اخرى قبل اندلاع حرب تشرين ، فلقد حاول تال الاستقالة عام ١٩٦٩ ، على اثر خلاف حاد بين ديان وبارليف من جهة ، وتال من جهة اخرى . وذلك حين قررت القيادة الاسرائيلية بناء خط بارليف على قناة السويس ، الامر الذي عارضه تال بشدة على اساس ان افضل دفاع هو الدفاع المبني على قوات مدرعة ضاربة و « ان التحصينات ليست سوى دبابات مجردة من جنازيرها » (فيغـــارو ١٩٧٤/٣/٢١). ولكنه ما لبث ان سحب استقالته بناء لطلب وزير الدفاع .

ومن جهة اخرى كشفت احاديث شـــــارون وهرتسوغ ان للاستقالة علاقة بالوضع القـــائم في « جيش الدفاع الاسرائيلي » ، وبطبيعة العلاقات بين القادة في الاعوام الاخيرة ، خاصة الاعوام التي تلت حرب حزيران . وهذا يشير بشكل خاص الى ان حرب حزيران قد خلقت قادة مقدسين لم يكن بالامكان انتقاد اسلوبهم في العمل وفي التفكير، او مناقشتهم في ذلك . ويبدو انهم كانوا يتصرفون على هذا الاساس ، الامر الذي أوجد طريقتين متناقضتين تماما في العمل . تتمثـــل الاولى في التخطيط المنطقي السليم او التوصيات العقلانية المدروسة لقائد عادي يعيش في الظل ، « ولم يدل قط بحديث صحفي » (فيغارو ١٩٧٤/٣/٢١)، او هو نال حظا قليلا من الامجاد ، لم تؤثر على اتزانه وقدرته على التخطيط ، مثل يسرائيل تال . وتتمثل الثانية في التخطيط الطوباوي المبني على الثقة الزائدة في النفس ، وعـــلى السكر بخمرة الامجاد ، لقيادة لا يهمها النظر الى المستقبل بقدر ما يهمها التأمل في روعة الماضي . مثل قيادة ديان .